أفاق فكرية

السلطة العثمانية وعلماء الجزائر " قراءة في وثيقة عثمانية في النصف الثاني من القرن السادس عشر الميلادي

ص . ص 03 - 20

رت م د :2353 - 0367
رت م د إ: 2602-5507
البريد الالكتروني:
fayssal.mossa@yahoo.com

السلطة العثمانية وعلماء الجزائر - قراءة في وثيقة عثمانية في النصف الثاني من القرن السادس عشر الميلادي

- بن موسى فيصل
- جامعة الجزائر 2 – أبو القاسم سعد الله fayssal.mossa@yahoo.com

تاريخ الارسال : 2018-05-19 تاريخ القبول: 2018-07-06 تاريخ القبول: 2019-12-28

الملخص : شهد العالم منذ بداية النصف الثاني من القرن السادس عشر أوضاعا سياسية واقتصادية مضطربة كانت تنبئ بالمزيد من الفوضى والصراعات السياسية والحروب العسكرية بين أوروبا المسيحية والدولة العثمانية، أما في الغرب الجزائري فإن الأوضاع العامة كانت تتجه نحو المزيد من التعقيد والتصعيد بين الحكام السعديين في المغرب الأقصى و الملوك الزيانيين بتلمسان، انطلاقا من هذا كله فإن الحاجة إلى تكاتف الجهود من أجل استتباب الأمن والعمل على إعادة الهدوء والاستقرار للمنطقة كان يتطلب الاستعانة بمختلف مكونات المجتمع الجزائري لدعم السلطة العثمانية بالجزائر وعلى رأسهم طبقة العلماء والفقهاء، ومن هنا تأتي أهمية الخطاب الذي وجهه السلطان العثماني " سليمان القانوني " إليهم في منتصف القرن السادس عشر الميلادي يبلغهم فيه السلطان بتعيين صالح باشا في منصب أميرا الأمراء على الجزائر وطلب منهم أن يساندوه في أمره، وبمقتضى هذه الوثيقة يكون قد تم تعيين صالح باشا أميرا للأمراء على إيالة جزائر الغرب في أوائل محرم من سنة 959 هـ الموافق لأوائل سنة 1552م

الكلمات المفتاحية : الامبراطورية العثمانية، العلماء، العلامة، السعديين، الزيانيين، صالح باشا.

The Ottoman authority and the Algerien scholars

« A reading in an ottoman document by the second half of the sixteenth century »

Astract— The world has witnessed since the beginning of the second half of the sixteenth century political and economic conditions turbulent were predictors of more chaos and political conflicts and military wars between Christian Europe and the Ottoman Empire. in Western Algeria the general situation was heading towards more complex and escalation between the rulers Saadian in Morocco and Kings Zayanyen in Tlemcen.

From all of this, the need for concerted efforts to establish security and work to restore calm and stability to the region would have required the use of various Algerian society components to support the Ottoman authority in Algeria, led by scientists and scholars layer, hence the importance of the speech made by the Ottoman Sultan "Suleiman the Magnificent" to them in the middle of the sixteenth century, informing them the Sultan appointed Saleh Pasha as the prince of princes Algeria and asked them to support him in his command. And on the basis of the document it has been appointed as Saleh Pasha officially a prince of the princes in the West of Algeria from the begining of Muharram of the year 959 AH, corresponding to early 1552.

Key words: Ottoman Empire, scientists, scholars , The Saadian, The Zayanyen, the Prince of princes, Saleh Pasha.

رت م د :2353 - 0367
رت م د إ: 2602-5507
البريد الالكتروني:
fayssal.mossa@yahoo.com

تتفق الدراسات التاريخية خاصة تلك التي تعنى بدراسة التاريخ العثماني بأن القرن 10 هـ/ 16م مليء بالأحداث التاريخية المتداخلة والمتشابكة فيما بينها في جميع المجالات سواء بالنسبة للعالم الإسلامي أو أوروبا، وبالنسبة للدولة العثمانية فإن القرن 10 هـ/ 16م يمثل عصر الذروة في تاريخها، وهو يتزامن مع حقبة السلطان " سليمان القانوني" وقد أيقن العثمانيون أنفسهم هذا الأمر، لذلك عملوا على توطيد دعائم سلطتهم في مختلف الأقطار التابعة لهم بما فيها الجزائر.

من جانب آخر فإن حوض البحر الأبيض المتوسط كان يمثل خلال هذه الحقبة التاريخية بؤرة توتر ومنطقة صراع ونفوذ بين أسرة الهابسبورغ والدولة العثمانية، وكانت تلمسان الواقعة في الغرب الجزائري مجالا خصبا لهذا الصراع الدائر بين السلطة العثمانية والأسرة السعدية والإسبان، بمعنى آخر فإن الأوضاع العامة بالجزائر خلال النصف الثاني من القرن السادس عشر الميلادي كانت غير مستقرة وتنبئ بالمزيد من الفوضى والصراعات الداخلية، انطلاقا من هذا كله فإن الحاجة إلى تكاتف الجهود من أجل استتباب الأمن والعمل على إعادة الهدوء والاستقرار للمنطقة كان يتطلب الاستعانة بمختلف مكونات المجتمع الجزائري لدعم السلطة العثمانية بالجزائر.

الإشكالية المطروحة:

- كيف تمكنت الدولة العثمانية من حماية أقاليمها وإيالاتها خاصة تلك الواقعة في مناطق النفوذ كإيالة الجزائر، وما طبيعة الدعم الذي تحصلت عليه إيالة الجزائر بعد انضمامها للدولة العثمانية؟

- كيف ساهم علماء الجزائر في توطيد دعائم السلطة العثمانية بالجزائر وما طبيعة العلاقة التي كانت تربطهم بالدولة العثمانية؟

- هل كان ارتباط علماء وفقهاء الجزائر بالدولة العثمانية نابعا من تأثرهم بالطرق الصوفية، أم من إيمانهم بأن الدولة العثمانية تمثل السلطة الروحية والشرعية للمسلمين كونها دولة الخلافة الإسلامية وجب تقديم ولاء الطاعة لها؟

رت م د :2353 - 0367
رت م د إ: 2602-5507
ص . ص 03 - 20
البريد الالكتروني:
fayssal.mossa@yahoo.com

هذه أبرز محاور الإشكالية التي سوف نحاول تقديم الإجابة عنها في هذه المداخلة من خلال تناولنا لوثيقة أرشيفية تاريخية عثمانية تبرز طبيعة العلاقة القائمة بين السلطة العثمانية وعلماء وفقهاء وسائر أعيان ووجهاء المجتمع الجزائري إبان بداية النصف الثاني من القرن 10 هـ / 16 م .

******

أصبحت الجزائر إيالة تابعة للدولة العثمانية بشكل رسمي ابتداء من سنة (924هـ / 1519م) وذلك بعد اعلان السلطان العثماني " سليم الأول "موافقته واستجابته لنداء الاستغاثة والحماية الذي أرسله أهالي وأعيان مدينة الجزائر على رأس وفد يتشكل من كبار وجهاء وعلماء وفقهاء الجزائر يتقدمهم الشيخ الفقيه العالم المدرس " أبا العباس أحمد بن علي بن أحمد القاضي" كما يشير إلى ذلك ذيل الرسالة [1] بالإضافة إلى شخصية " حاجي حسين " التي أراد من خلالها خيرالدين باشا بأن يكون ممثلا عنه ومبعوثه الخاص لدى السلطان العثماني.

خلف خبر إعلان خير الدين باشا وأهالي الجزائر تبعيتهم للدولة العثمانية ردود فعل مختلفة، فمن جهة الدولة العثمانية ترك لديها شعورا بالارتياح والاطمئنان خاصة السلطان العثماني الذي كان يرغب بشدة في توسيع مجال نفوذه في المنطقة [2] وقد تحقق له ذلك بعد تعيّين خيرالدين بربروس بيلربايا على الجزائر إثر الفرمان الذي أرسله مع مبعوثه حاجي حسين وتم تصنيفها كإحدى الإيالات العثمانية المهمة، ولا شك بأن هذا الحدث ليس في صالح اسبانيا التي كانت تدرك حجم الخطر الذي بات يهددها، لأن ذلك كان يعني بالنسبة لها امتداد الخطر العثماني الإسلامي إلى سواحلها المتوسطية [3] ، أما بالنسبة لكل من حاكم تونس الحفصي من الشرق وحاكم تلمسان الزياني من الغرب فقد اتخذا موقفا اتسم بطابع العداء سواء ضد خير الدين بربروس أو ضد سكان مدينة الجزائر عن طريق تحريضهم لبعض زعماء القبائل لإثارة الفتن والاضطرابات الداخلية أو من خلال استعانتهم بالإسبان [4]

شعر سكان مدينة الجزائر والممثلين في كبار الوجهاء والأعيان والعلماء والفقهاء وسائر عموم المجتمع بالارتياح لأنهم رأوا في ذلك نُصرة للدين الإسلامي الذي يَدينون به وحفاظا على أحوالهم الاسلامية، وبداية خلاصهم من الظلم والاستبداد الاسباني الصليبي المحدق بهم في كل وقت، وتجدر بنا الإشارة إلى أن خير الدين بربروس كان يستعين بشيوخ الطرق الصوفية ويتبرك بهم كلما دعت الحاجة إلى ذلك، وكان يلجأ في الكثير من الأحيان إلى العلماء لاستصدار فتوى تجيز له محاربة أو

رت م د :2353 - 0367
رت م د إ: 2602-5507
البريد الالكتروني:
fayssal.mossa@yahoo.com

تأديب بعض القبائل المناوئة لحكمه كما كان يفعل عروج قبل استشهاده [5] وهو الأمر الذي دأب عليه ملوك وسلاطين آل عثمان أثناء قيام دولتهم، ومنذ تلك اللحظة بدأت تبرز معالم التقارب والتوافق بين طبقة العلماء والسلطة السياسية في إيالة الجزائر. ومن هذا المنطلق يمكننا القول إن الدافع الديني يعد المبرر الأول لظهور العثمانيين في الجزائر، فلولا الحروب الصليبية التي شنتها أوروبا الغربية بقيادة إسبانيا ضد الجزائر والمغرب الإسلامي عموما لما كان هناك مبرر آخر للتواجد العثماني بالمنطقة، فقد كانوا مدفوعين برغبة الجهاد والحماس الديني للدفاع عن حدود الإسلام الغربية، وكان من الطبيعي أن يبحثوا لهم عن حلفاء ومؤيدين لهم فوجدوهم في رجال الدين الممثلين في العلماء والفقهاء والأئمة وشيوخ الطرق الصوفية من المرابطين [6].

يرد في الدراسات التاريخية بأنه بعد اعلان الجزائر لتبعيتها الطوعية للدولة العثمانية باتت تحتل مكانة الصدارة في شمال افريقيا وأهمية خاصة في الحوض الغربي للبحر المتوسط [7] وهو الأمر الذي دفع بإسبانيا النصرانية إلى بذل المزيد من المجهودات من أجل فرض سيطرتها على شمال افريقيا لا سيما على المدن الجزائرية الساحلية من خلال الحملات العسكرية المتكررة التي كانت تقوم بها بين الفينة والأخرى مستغلة في ذلك أطماع بعض الزعماء المحليين الراغبين في الحفاظ على امتيازاتهم ومناصبهم.

كانت حملة شارلكان على مدينة الجزائر سنة 1541 م المحاولة الجدية التي أراد بها إنهاء الوجود العثماني في ساحل الشمال الإفريقي كله وفي الجزائر بشكل خاص، وقد ارتبطت هذه الحملة بعدة أسباب نوجزها في مايلي:

أولا: لم تصبر اسبانيا وعلى رأسها الامبراطور شارلكان على الهزيمة المنكرة التي أصيبت بها تحت أسوار مدينة الجزائر سنة 1519 م وأيضا في معركة "بروزة" أو " بريفيزا" سنة 1538م غربي اليونان، والأمر الذي زاد في رغبة الاسبان لتحطيم مدينة الجزائر واذلالها هو ذلك الفزع الذي ساد أوروبا بكاملها بعد اعلان انضمامها للدولة العثمانية ومن ثم وصول الخطر العثماني إلى القسم الغربي من البحر المتوسط الذي يعتبره الاسبان بحيرة مسيحية بحكم استيلائهم على أهم المدن الساحلية الجزائرية ومعظم جزر البحر المتوسط [8].

رت م د :2353 - 0367
رت م د إ: 2602-5507
ص . ص 03 - 20
البريد الالكتروني:
fayssal.mossa@yahoo.com

ثانيا: توسع النفوذ الإسباني على الحدود الغربية والشرقية للجزائر من خلال تقربهم من الدولة الزيانية في الغرب واخضاعهم لبقايا الدولة الحفصية في الشرق ، مما مكنهم من التفرغ لمدينة الجزائر [9] وهو الأمر الذي كان سيضمن لشارلكان السيطرة على غرب البحر المتوسط ويؤمّن له الطرق البحرية بين شطري إمبراطوريته ومن ثم اخضاع فرنسا لسلطانه [10].

ثالثا: استغلال فرصة وجود خير الدين بربروس خارج مدينة الجزائر بعد استدعائه للإشراف على قيادة الأسطول العثماني فكانت الفرصة سانحة حسب التقارير الاسبانية لاحتلال المدينة.

تمكن حسن آغا من صد الحملة وإلحاق الهزيمة بجيش شارلكان مما كان له وقعا على اسبانيا وشارلكان نفسه حتى أن الكتابات التاريخية وصفتها بنكبة الجيوش الصليبية، التي أفرزت نتائج عسكرية وسياسية ودينية واقتصادية خلفت آثارا وخيمة على المخططات الإسبانية والأوروبية في شمال إفريقيا وأرّخت لمستقبل الوجود العثماني في الجزائر في هذه المرحلة الهامة من تاريخها الطويل [11].

بغض النظر عن المكاسب التي حققها الأهالي والغنائم التي حصّلوها من هذه المعركة، فإنه يجدر بنا التنويه بأن النصر المحقق كان نتيجة تظافر وتوحد مختلف الجهود داخل مجتمع مدينة الجزائر، فقد شكل العلماء والفقهاء والخطباء والأئمة في ساحة المعركة سندا معنويا كبيرا للأهالي ولسائر أعيان المجتمع وللسلطة العثمانية المدافعين عن المدينة، ودفعهم إلى التلاحم جنبا إلى جنب من خلال تأجيج عاطفتهم الدينية و إثارة روح الجهاد لديهم ، ومن ثم يمكن القول أن ارهاصات العلاقة بين السلطة العثمانية والعلماء في الجزائر قد تشكلت نواتها الأساسية ومعالمها الأولى في اللحظة التي استنجد بها سكان مدينة الجزائر بالدولة العثمانية، وزاد في تمتين تلك الصلة وتوثيقها مختلف الأزمات والحروب التي تعرضت لها الجزائر طيلة النصف الأول من القرن السادس عشر الميلادي، أما بالنسبة لحسن أغا فقد زاد شأنه لدى السلطة العثمانية التي أكرمته وعينته بيلربايا على إيالة الجزائر تقديرا وعرفانا لحسن تدبيره وقيادته ورباطة جأشه.

ذكر ابن المفتي في تاريخه المختصر عن باشوات وعلماء الجزائر " بقيت الجزائر كالعروس تختال في حليها وحللها من رخاء الأسعار وأمن الأقطار ولم يبق لهم عدو يخافون منه وشاعت هذه القضية

رت م د :2353 - 0367
رت م د إ: 2602-5507
ص . ص 03 - 20
البريد الالكتروني:
fayssal.mossa@yahoo.com

في مشارق الأرض ومغاربها وبقي رعب المسلمين في أعداء الدين مدة من الزمن بأمن الملك العلام " (12).

في الغرب الجزائري كانت الأوضاع الداخلية في تلمسان مضطربة ومتأزمة، وكان حاكمها محمد السابع (1524 -1542م) قابعا تحت رحمة الاسبان بسبب ولائه لهم، فلما بلغته وأهل تلمسان أنباء الانكسار الاسباني على أسوار مدينة الجزائر استبشروا خيرا، ورأوا أن ساعة الخلاص قد حانت.

استجابة لتأثير الرأي العام قرر محمد السابع حاكم تلمسان التقرب من حسن آغا بيلرباي الجزائر واعلامه برغبته في الانضواء تحت حمايته [13] غير أن أبوزيان أحمد الثالث شقيق محمد السابع سعى إلى تولي العرش الزياني فأرسل إلى حسن آغا يطلب منه تأييده واعانته على حساب أخيه مقابل التحالف معه على الاسبان فما كان من حسن آغا إلا الموافقة على الأمر وقدم إلى تلمسان على رأس جيشه وهناك تحالف الطرفان على محمد السابع وتمكنا من الإطاحة به فاعتلى أبو زيان أحمد الثالث عرش الدولة الزيانية (1542 -1544م) [14].

التجأ محمد السابع الحاكم المخلوع إلى وهران طالبا من الإسبان " الكونت دالكوديت " النجدة والإعانة [15] الذين تقلص نفوذهم في المنطقة الغربية ولم يبق لهم سوى البعض من الأتباع من القبائل خاصة قبيلة بني عامر التي لعبت دورا في حوادث النصف الأول من القرن 16 م [17] ووافق حاكم وهران على اعانته وأمده بما يريده، فلما علم أبو زيان أحمد الثالث ورجاله بالخطر الداهم قرروا الخروج لملاقاته، والتقى الطرفان في شهر جانفي 1543م بموضع يعرف باسم " شعبة اللحم"[18] فكان النصر من حليف أبي زيان أحمد الثالث ورجاله.

لم يتقبل حاكم وهران هذه الهزيمة القاسية والمخيبة للآمال في نفس الوقت فقرر التوجه إلى تلمسان بنفسه بعدما طلب المساعدة اللازمة من شارلكان، فخرج على رأس جيش تعداده 15000 جندي مسيحي يُعينهم مثل عددهم أعراب الناحية الموالين لمحمد السابع المخلوع، فاستعد أبو زيان أحمد الثالث للقائهم وأرسل إلى حسن آغا المتواجد بالجزائر يطلب المدد والعون [19].

وصلت القوات الاسبانية إلى تلمسان في شهر فيفري من نفس السنة وحاصروها ثم تمكنوا بعد ذلك من دخولها بعد دفاع مستميت من أهلها، وكان أبو زيان أحمد الثالث ومن معه قد لجأوا إلى القلعة وتحصنوا بها ولم يستسلموا منتظرين وصول الامدادات العسكرية من حسن باشا، وأعاد الإسبان على العرش الزياني صنيعتهم محمد السابع واعتقدوا بأن هذه المدينة ستبقى على

ص . ص 03 - 20
رت م د :2353 - 0367
رت م د إ: 2602-5507
البريد الالكتروني:
fayssal.mossa@yahoo.com

أمد طويل جزء لا يتجزأ من إمبراطورتيهم، بعدها قرر الكونت دالكوديت العودة إلى وهران دون أن يبقي بها أية حامية عسكرية اسبانية رغم شدة إلحاح الحاكم محمد السابع الذي كان يخشى قدوم حسن باشا وبطشه[20].

ما إن رجعت القوات الإسبانية إلى وهران حتى خرج أبو زيان أحمد الثالث ومن معه من القلعة وخلعوا محمد السابع ثم لحقوا بالإسبان وألحقوا بهم أضرارا كبيرا، فصمم " الكونت دالكوديت" على الرجوع ثانية إلى تلمسان، لكنه عدل عن ذلك لما علم أن الأتراك ومن والاهم من أهل تلمسان قد قتلوا محمد السابع واستقام أمر العرش لأبي زيان أحمد الثالث [21].

بتعيين حسن باشا[22] بن خير الدين (1544-1552 م) بيلربايا على إيالة الجزائر وجه جل اهتماماته إلى الناحية الغربية للجزائري خاصة تلمسان التي دخل حاكمها أحمد الثالث في خدمة الإسبان بعدما كان حليفا لولي نعمته حسن آغا. فقد أيقن حسن باشا بن خيرالدين جيدا بأن بقاء الأسرة الزيانية في تلمسان ووجود الاسبان بوهران يعيقان كثيرا حل مشكلة تلمسان بشكل نهائي، فقد كثرت الصراعات الداخلية بين أبناء الأسرة الزيانية معتمدين في ذلك على القوتين المسيطرتين على الجزائر؛ الأتراك العثمانيين في الجزائر والإسبان النصارى في وهران[23].

في 1546 استغل الكونت دالكوديت وصول نبأ وفاة خير الدين باشا فحاول الاستلاء على مستغانم التي كان بها حسن باشا بن خير الدين الذي تعاون مع أهلها وتمكنوا من صد العدوان الإسباني ووقفوا سدا منيعا في وجه الكونت " دالكوديت" وقواته خاصة بعد وصول الإمدادات العسكرية من سائر أعيان تلمسان العثمانية وكان ذلك في شهر أوت 1547 م، فأيقن الكونت " دالكوديت" بأنه أخطأ التقدير وأنه قد خسر المعركة وما عليه إلا الانسحاب والرجوع بقواته العسكرية إلى وهران، لكن حسن باشا بن خير الدين ومن معه من المجاهدين قرروا ملاحقة فلول المعتدين واقتفاء آثارهم ليضيقوا الخناق عليهم أكثر حتى تملكهم الرعب والفزع من جراء ذلك[24].

استمرارا في مسعى توحيد البلاد وتحريرها من السيطرة الإسبانية جهز " حسن باشا " في عام 1550م جيشا وأراد به وهران لتخليصها من العدو الإسباني استثمارا في الهزيمة التي حلت بهم في مستغانم، أما السعديون في المغرب الأقصى فإنهم خشوا اختلال توازن القوى في المنطقة فتحالفوا مع الإسبان واستولوا على تلمسان وتقدموا نحو مستغانم وتمكنوا منها أيضا، فقرروا المضي قدما

رت م د :2353 - 0367
رت م د إ: 2602-5507
ص . ص 03 - 20
البريد الالكتروني:
fayssal.mossa@yahoo.com

يقصدون مدينة الجزائر فلما بلغ حسن باشا الخبر أسرع لمواجهة الخطر المحدق فوافى الإسبان والسعديين والتقى الجمعان بالقرب من مجرى نهر الشلف وانكسر الإسبان والسعديين مرة أخرى وتم استرجاع مدينة مستغانم وقتل الشريف عبد القادر قائد الجيش المغربي وابن سلطان الأسرة السعدية بالمغرب الأقصى[25].

تكاد تجمع الأبحاث التاريخية بأن سياسة " حسن باشا " كانت نسخة طبق الأصل عن سياسة والده " خير الدين " باشا، فقد كان يهدف إلى :

- جمع وحدة البلاد وإرساء أركان الدولة على أسس متينة وتحصين الثغور استعدادا لرد كل عدوان أو خطر محدق بالبلاد.
- استرجاع المدن الجزائرية التي يحتلها الإسبان وخاصة بجاية ووهران.
- تقديم يد العون والمساعدة لبقايا مسلمي الأندلس الفارين من بطش الإسبان.

ما إن رجع حسن باشا إلى الجزائر حتى قام الحسن بن عبد الله الثاني أخو محمد السابع واحمد الثالث واستولى على تلمسان بإعانة الإسبان أيضا، وظل يحكمها حتى أواخر سنة 1554 م حيث استولى عليها بعد ذلك البيلرباي الجديد صالح باشا نهائيا وجعلها سنجقا[26] تابعا للدولة العثمانية في عام 1555 م منهيا بذلك حكم بني زيان، وعلى إثر ذلك استدعى السلطان العثماني سليمان القانوني حسن باشا إلى القسطنطينية وولى مكانه على إيالة الجزائر صالح رايس (1552 – 1556 م) [27].

في حقيقة الأمر فإن عزل حسن باشا عن إيالة الجزائر غير مرتبط بعدم ارتياح الباب العالي عن إنجازاته التي حققها في فترة وجيزة من تعيينه ولا عن تصرفاته لا سيما مع سلطان الأسرة السعدية بالمغرب الأقصى، ولكن المصلحة اقتضت ذلك، بالإضافة إلى أن سماء أوروبا بدأت تتلبد بغيوم الحرب من جديد بعدما شهدت فترة هدوء نسبي امتدت من 1545 م – 1552 م لا يعكر صفوها إلا الغزوات والقرصنة في البحر المتوسط. ويعزو فرناند بروديل ذلك لأفول بعض الشخصيات الشهيرة الذين ملأوا النصف الأول من القرن 16 م بجدالهم وحروبهم، ومن بينهم مارتن لوثر (ممثل المذهب البروتستانتي) فيفري 1546 وخير الدين باشا بربروس جويلية 1546م وملك بريطانيا هنري

رت م د :2353 - 0367
رت م د إ: 2602-5507
البريد الالكتروني:
fayssal.mossa@yahoo.com

الثامن فيفري 1547 وفرانسوا الأول ملك فرنسا مارس 1547 م. وخلف هؤلاء جيل اتسم بسياسة جديدة كانت تعمل لصالح السلام لفترة ما[28].

لقد أوجد تواجد الأسطول العثماني في الضفة الغربية للبحر المتوسط توازنا دوليا في القوى البحرية ضد الإمبراطورية الإسبانية ولو بشكل مؤقت، فقد كان شارل الخامس "ملك اسبانيا" يريد السلام مع فرنسا بسبب المشاكل التي كان يعاني منها في ألمانيا بسبب حركة الإصلاح الديني التي يقودها مارتن لوثر، وقد تحقق له ذلك سنة 1544 م، كما أن السلطان العثماني "سليمان القانوني" الذي أزعجته المشاكل الداخلية وإمكانية حدوث حرب جديدة على الحدود الشرقية كان راغبا في التوصل إلى عقد اتفاق ينهي أو يُؤجل به الحرب في البحر المتوسط، وكانت النتيجة هدنة بين الدولتين الإسبانية والعثمانية[29] وفي هذا الصدد يقول بروديل "أن الحضارات هي شخصيات البحر المتوسط الأكثر تعقيدا وتناقضا لامتلاكها خصائص متعارضة؛ فهي أخوية ليبرالية من وجه أول واستبدادية شرسة من وجه ثان فضلا عن أنها مسالمة ومحاربة في آن معا وتمتلك ثباتا مذهلا يلابسه التموج والحركة [30].

لقد كان لهذه الهدنة انعكاساتها وأثرها على إيالة الجزائر، فبعد وفاة خير الدين باشا تولى مكانه ابنه حسن باشا الذي كان يشبهه كثيرا في طريقة تفكيره على شمال افريقيا، وبما أن الهدنة كانت تعني وقف الغارات البحرية تماما فإن أمير الأمراء الجديد وجّه جلّ جهوده نحو المناطق الداخلية لإيالة الجزائر من أجل السيطرة عليها ومن ثمة تصبح جزء لا يتجزأ من إيالة الجزائر التابعة للدولة العثمانية، وكان لنجاحه أو فشله في ذلك أثر وانعكاسات هامة على مستقبل الإيالة ككل[31] لكن أسباب الحرب قد تهيأت من جديد في النصف الثاني من القرن 16 م في أوروبا بسبب سياسة الإمبراطور شارل الخامس الطامع في تأمين تاج الإمبراطورية الرومانية لابنه وولي عهده في اسبانيا فيليب الثاني لكن الألمان البروتستانت لم يرضوا به، كما عارضه أخوه وابنه ماكسيمليان ملكا المجر وألمانيا فنشبت حروب دينية واجتماعية داخل ألمانيا ثم عند حلفائها فرنسا ثم الدولة العثمانية[32].

جهة أخرى كان بين سليمان القانوني وشارل الخامس قضايا كثيرة تستوجب الحل، فقد كان شارل الخامس وراء الفتن في ترانسيلفانيا وحصن القلاع على حدود الدولة العثمانية في المجر واستولى على المهدية في تونس سنة 1550 متحججا في ذلك بكونه يعد حليفا لسلطان تونس وأن ما

رت م د :2353 - 0367
رت م د إ: 2602-5507
ص . ص 03 - 20
البريد الالكتروني:
fayssal.mossa@yahoo.com

قام به طورغود باشا يعد قرصنة يقتضي الأمر تأديب فاعلها، أما السلطان سليمان القانوني فلم يعبأ بقوله وكان رد فعله عنيفا فقد طلب منه تهديم كافة القلاع المتواجدة على الحدود العثمانية المجرية وتمكن أيضا من فتح طمشوار في ترانسيلفانيا، ورغم أن الدولة العثمانية كانت تمر باضطرابات داخلية إلا أن سلطانها لم يكن على استعداد لرؤية الإسبان يحكمون قبضتهم على البحر الأبيض للمتوسط لأن ذلك يعني خسارة الدولة العثمانية للمنطقة برمتها لذلك كان الرد العثماني بإرسال قوة بحرية ضخمة تحت قيادة سنان باشا أمام السواحل الإيطالية في أوت 1551م ثم أبحرت إلى طرابلس الغرب لمحاصرة الميناء الذي كان تحت سيطرة فرسان القديس يوحنا الذين كانوا يقومون بنشاط بحري ضد التجارة العثمانية(33).

بعد ضم طرابلس الغرب إلى حضيرة الدولة العثمانية سنة 1551 م استعد الأسطول العثماني بقيادة سنان باشا للسفر لمساعدة فرنسا للإغارة على كورسيكا في العام التالي لذلك أقدم الديوان الهمايوني في استانبول تحت رئاسة السلطان سليمان القانوني بخطوة استباقية حيث أقدم على مراسلة الشريف محمد سلطان فاس بالمغرب الأقصى يخبره بعزل حسن باشا بن خير الدين عن إيالة الجزائر ونصّب صالح باشا مكانه وذلك تطمينا وارضاء له خلال هذا السفر فقد كان سلطان فاس لا يأمن من جيرة حسن باشا ووجوده على رأس ايالة الجزائر(34) كما يُذكِّره فيها بأن المسلمين أحوج ما يكونون اليوم إلى اجتماع الكلمة ووحدة الصف وحقن الدماء وأن تولية صالح باشا تهدف إلى المصالحة وحسن الجوار وتوفير الصفاء وإحياء تعاليم الإسلام وتوحيد قوى المسلمين لمواجهة دسائس الكفرة اللئام . لم يكن ينتظر من صالح باشا حسن الجوار مع السعديين ما داموا هم أيضا لا يرتاحون لجيرة العثمانيين، وطامعين في تلمسان لكن المصلحة اقتضت المداراة حتى تضع الحرب أوزارها في الضفة الغربية من البحر المتوسط ولو بشكل مؤقت.

انطلاقا من هذا كله فإن الحاجة إلى تكاتف الجهود من أجل استتباب الأمن والعمل على إعادة الهدوء والاستقرار للمنطقة كان يتطلب الاستعانة بمختلف مكونات المجتمع الجزائري لدعم السلطة العثمانية بالجزائر وعلى رأسهم طبقة العلماء والفقهاء، ومن هنا تأتي أهمية الخطاب (35) الذي وجهه السلطان العثماني " سليمان القانوني " في منتصف القرن السادس عشر الميلادي على شكل مرسوم كما يظهر من بدايته إلى العلماء والفضلاء والفقهاء والأئمة والخطباء وجميع الصلحاء ... والقادة وسائر الرعايا في إيالة الجزائر يبلغهم فيه السلطان بتقليد صالح باشا في منصب بكلربكي

رت م د :2353 - 0367
رت م د إ: 2602-5507
ص . ص 03 - 20
البريد الالكتروني:
fayssal.mossa@yahoo.com

أي (أميرا للأمراء) على الجزائر لشهامته وشجاعته وكمال قوته وصلابته وحسن سيرته، وذلك ليقوم بإحياء السنن والفرض وإجراء أوامر الله ورسوله .... وصون البرايا والرعايا وحفظ الثغور ... وطلب منهم أن يكونوا مع البكلربكي الجديد على أحسن حال وأكمل اتفاق مطيعين لأمره، كما لم ينس أن يعيد ما يصبوا إليه قيام ناموس الشرع وإحياء مراسم الإسلام وطريقة سيد الأنام وحفظ العباد وقمع الكفار. وبمقتضى هذه الوثيقة يكون قد تم تعيين صالح باشا أميرا للأمراء على إيالة جزائر الغرب في أوائل محرم من سنة 959 هـ الموافق لأوائل سنة 1552 م.

تجدر بنا الإشارة إلى أن مصدر هذه الوثيقة المصنفة ضمن وثائق دفاتر الأمور المهمة [36] المؤرخة في أوائل محرم سنة 959 هـ / أواخر كانون الأول " ديسمبر" 1551 م بمقام أدرنة، تحت رقم (مهمة دفتري طوب قابي سراي 888 ص 9 أ) موجودة في دفتر المهمة المرقم 888 والمحفوظة في مكتبة طوب قابي سراي / قسم قوغوشلر تحت رقم 888 وهذه المكتبة مستقلة عن مركز الأرشيف، والأحكام المدونة في هذا الدفتر تعود إلى سنة 959 هـ/ 1552 م ويتضمن أحكاما كثيرة تتعلق بالأقطار العربية والوثيقة التي بين أيدينا اليوم هي منشورة في كتابين:

- الكتاب الأول بعنوان: "من تاريخ الأقطار العربية في العهد العثماني – بحوث ووثائق وقوانين – " للمؤلف خليل ساحلي أوغلى، صدر في استانبول سنة 2000م، ص 328.

- الكتاب الثاني بعنوان: "البلاد العربية في الوثائق العثمانية النصف الأول من القرن10 هـ/ 16م، المجلد الأول، من إعداد وترجمة ودراسة المؤرخ فاضل بيات، استانبول 2010م، ص 161.

إن طبيعة العلاقة القائمة بين السلطة العثمانية والعلماء ومشايخ الطرق الصوفية في إيالة الجزائر قد ساعدت كثيرا السلطة المركزية في استانبول على التقرب من رعاياها، وقد تكرس ذلك بصورة رسمية عندما أقدم السلاطين العثمانيون من الاقتراب من ممثلي الحالة الإسلامية لدى الجماهير أي من الفقهاء والعلماء ومشايخ الصوفية واقتران هؤلاء السلاطين في الوقت ذاته بأسماء ومظاهر تتجلي فيها معاني التقديس والتدين جنبا إلى جنب مع معاني التعظيم والتفخيم في اطار سياسة التكامل الوظيفي بين السلطة السياسية والسلطة الروحية الدينية، وحتى نعطي صورة حية ومعبرة عن طبيعة تلك العلاقة السائدة ارتأينا أن ندرس كأنموذج عن أولئك العلماء سيرة تاريخية لشخصية جمعت بين غزارة العلم وتشبعت بروح التصوف من جهة ومارست الوظيفة السياسة من جهة أخرى، وتمكنت من أن تلعب دورا هاما بل ومؤثرا في طبيعة العلاقة القائمة بين

رت م د :2353 - 0367
رت م د إ: 2602-5507
ص . ص 03 - 20
البريد الالكتروني:
fayssal.mossa@yahoo.com

السلطة العثمانية وبين طبقة العلماء والطرق الصوفية وسائر أهالي المجتمع الجزائري ،إنها شخصية الفقيه الشيخ العلامة أبي عبد الله محمد بن علي الخروبي ، فمن تكون هذه الشخصية؟ وما المكانة التي تحتلها لدى السلطات العثمانية؟ وهل كان ارتباط علماء وفقهاء الجزائر بالدولة العثمانية نابعا من تأثرهم بالطرق الصوفية، أم من إيمانهم بأن الدولة العثمانية تمثل السلطة الروحية والشرعية للمسلمين كونها دولة الخلافة الإسلامية وجب تقديم ولاء الطاعة لها؟

- أبو عبد الله محمد بن علي الخروبي (ت 963 هـ / 1555 م)

- حياته:

يعتبر الشيخ الفقيه " أبو عبد الله محمد بن علي الخروبي " من أجلِّ فقهاء الجزائر في العهد العثماني ومن أشهر علمائها، فاقت شهرته الآفاق وصار معروفا حتى خارج حدود إيالة الجزائر. وقد ترجمت سيرته في العديد من الكتب النفيسة، ووصفته المصادر التاريخية بأنه " الفقيه الصالح [37] كان من أهل الحديث والفقه والتصوف والصلاح [38] صدر علماء الجزائر في بداية العهد العثماني [39].

- أصله ومولده:

هو الإمام المتضلع أبو عبد الله محمد بن علي الخروبي أصله من طرابلس الغرب من بيت علم وفضل ولد بقرية " قرقاش " ونشأ هناك وأخذ عن علماء بلدته ثم ارتحل إلى العاصمة الجزائرية فأقام بها إلى وفاته [40] لذلك يوصف بأنه طرابلسي المنشأ، نزيل الجزائر ودفين خارجها [41] ولم تذكر لنا المصادر والكتب التاريخية سنة ميلاده واقتصرت فقط على تاريخ وفاته الذي كان سنة 963 هـ/ 1555 أو 1556 م).

- علمه ومؤلفاته:

أخذ أبو عبد الله محمد بن علي الخروبي العلم عن علماء مشارقة ومغاربة، ومن هؤلاء: أحمد زروق دفين مصراتة ومحمد بن عبد الله الزيتوني وعمر العطاوي الراشدي عن عبد الجليل بن محمد الراشدي، و أبي عبد الله بن مرزوق ، ومحمد بن يوسف السنوسي وعن إبراهيم التازي صاحب وهران عن محمد بن واضح الشلبي، وهؤلاء جميعهم يمثلون أقطاب التصوف في المغرب الإسلامي [42] وكان متمكنا من العلوم الشرعية خصوصا التصوف، متبحرا في معرفة أحوال الدول

رت م د :2353 - 0367
رت م د إ: 2602-5507
ص . ص 03 - 20
البريد الالكتروني:
fayssal.mossa@yahoo.com

والممالك، أديبا بليغ القلم واللسان خطيبا ، شجاعا هماما شديد النكير على أهل البدع والضلالات لا يخاف في الله لومة لائم ،وذا وجاهة عند الحكام [43] .

يبدو أن الخروبي كان صاحب عناية تامة بجمع الكتب النفيسة واقتنائها إذ عُرف عنه أنه كان جمّاعا للكتب حتى أصبحت مكتبته مضرب الأمثال بين العلماء، وخصص جل جهده للتأليف والدعاية لصالح الطريقة الشاذلية والدفاع عنها، فكان قد تشبع بالروح الصوفية السائدة عندئذ في المشرق، ورغم تصوفه وصلاحه كان لا يستنكف من خدمة السلطان وقبول الهدايا والعيش في رغد، فقد عُرف عنه بأنه كان صاحب حظوة عند العثمانيين [44] ، وركز في تآليفه على الأوراد والأذكار وعلوم التصوف، ونذكر منها: تفسير القرآن الكريم، شرح الحكم العطائية شرح الصلاة المشيشية، كتاب مزيل اللبس عن آداب وأسرار القواعد الخمس، الدرة الشريفة في الكلام على أصول الطريقة، حلية العبيد وغيرها من المصنفات [45] .

قد ظلت شروح الخروبي على حكم ابن عطاء الله في التصوف وعلى الصلاة المشيشية (نسبة إلى عبد السلام بن مشيش ناشر الطريقة الشاذلية) وعلى أصول الطريقة لأحمد زروق وعلى كفاية المريد ونحوها موضع دراسة المرابطين والعلماء فترة طويلة من الزمن [46] .

- علاقة أبو عبد الله محمد بن علي الخروبي بالدولة العثمانية:

خدم الخروبي الوجود العثماني في الجزائر خدمة جليلة بقلمه ودرسه وطريقته الصوفية، إيمانا منه بأن الدولة العثمانية تمثل السلطة الروحية والشرعية للمسلمين كونها دولة الخلافة الإسلامية التي وجب تقديم ولاء الطاعة لها حفاظا على وحدة الأمة الإسلامية وتمسكا بأهداب الشرع الحنيف، وبالإضافة إلى نشاطه الديني والمذهبي في الجزائر، قام بسفارة إلى المغرب الأقصى سنة 961 هـ بطلب من الدولة العثمانية وبتكليف من السلطان العثماني سليمان القانوني نفسه من أجل إيجاد حل وسط بخصوص مشكلة تلمسان.

ذكرت الكتابات التاريخية بانه لما اصطدم الطرفان المغربي والجزائري سنة 1550 م ورجع المغاربة إلى ما وراء وادي ملوية أقدم السلطان العثماني على اتخاذ خطوة طيبة من أجل توطيد السلام وجمع الشمل وإقامة الوحدة الإسلامية (المغرب والجزائر)، فأرسل وفدا من كبار العلماء يرأسهم الفقيه العلامة الشيخ أبى عبد الله محمد بن علي الخروبي، فأمّ ساحة السلطان السعدي بمدينة مراكش، وفاوضه باسم السلطان العثماني سليمان القانوني حول النقاط التالية:

رت م د :2353 - 0367
رت م د إ: 2602-5507
ص . ص 03 - 20
البريد الالكتروني:
fayssal.mossa@yahoo.com

- أولا: اعتراف السلطان العثماني بالاستقلال التام المطلق لدولة المغرب مقابل اعتراف هذه الدولة بالخلافة العثمانية جمعا لوحدة المسلمين وذلك بالدعاء للخليفة العثماني على المنابر.

- ثانيا: إطلاق سراح المقيدين المنكوبين من بني وطاس المرينيين، والتخفيف عن ضيقهم إذ لا يجوز شرعا أن يُغل جماعة من المسلمين.

- ثالثا: تحديد الحدود بين إيالة الجزائر والمغرب الأقصى.

طال النقاش حول هذه النقاط ولم يقبل سلطان مراكش السعدي الاعتراف بخلافة آل عثمان لما تتضمنه من اعتراف ضمني بالتبعية الإسمية للدولة العثمانية كما هو حال المدينتين المقدستين (مكة والمدينة المنورة)، كما لم يقبل تدخلهم في أمر بني وطاس، والأمر الإيجابي الوحيد الذي أسفرت عليه هذه السفارة هو ترسيم الحدود الفاصلة بين دولتي المغرب والجزائر من ساحل البحر المتوسط إلى بداية الصحراء، وكان ذلك سنة 661 هـ/ 1553م [47] وهي الحدود التي لا تزال قائمة إلى يومنا هذا.

أما في **الجزائر** فإن **تأثير** الخروبي على معاصريه من العلماء والمتصوفة يظهر من وجهين:

- **الوجه الأول:** حماية الدولة في الجزائر له واحتماؤه هو بها في دعوته التي كانت تتجاوب مع تيار العصر وتسخير فكره وقلمه ولسانه لخدمة الطريقة الشاذلية والطرق القريبة منها كالقادرية لاسيما أنه كان يتمتع بحظوة وثقة خاصة لدى العثمانيين [48].

- **الوجه الثاني:** يتضح من خلال مكانة الخروبي الاجتماعية وسط المجتمع الجزائري كخطيب ومؤلف، قفد استطاع أن ينشر مبادئ الطريقة الشاذلية بشكل لم يحصل من قبل، حيث تمكن من تبسيط قواعد التصوف في شرحه على الحكم العطائية كما بسّط مبادئ الطريقة الشاذلية ولا سيما في شرحه على كفاية المريد وعلى الصلاة المشيشية حتى أصبح هذان الشرحان لازمة كل مريد وصفة كل مرابط خلال العهد العثماني، ولم يتمكن أحد من بعده أن يحتل مكانته أو يُفند أقواله [49].

- وفاته:

توفي الخروبي بالجزائر سنة 963 هـ / 1556 م بالوباء [50] الذي تعرضت له المدينة ويقال أنه دفن خارج أسوارها [51] .

رت م د :2353 - 0367
رت م د إ: 2602-5507
ص . ص 03 - 20
البريد الالكتروني:
fayssal.mossa@yahoo.com

من خلال دراستنا لهذا الأنموذج من سير علماء الجزائر يتضح لنا أن ارتباط علماء وفقهاء الجزائر بالدولة العثمانية لم يكن مرحلي وانما كان منذ اللحظة الوهلة الأولى التي أعلنت فيها تبعية الجزائر الطوعية للدولة العثمانية الذي كان نابعا من إيمانهم المطلق بأن الدولة العثمانية كانت تمثل السلطة الروحية والشرعية للمسلمين كونها دولة الخلافة الإسلامية وجب تقديم ولاء الطاعة لها وأيضا إلى تأثير الطرق الصوفية التي كانت تتواجد بقوة في الدولة العثمانية وتؤمن بأنها دولة الخلافة التي ينبغي الوقوف معها ومساندتها في كل الأوقات.

تعيين صالح باشا بكلربكي على الجزائر والطلب من الأهالي إطاعته والانقياد له (959 هـ / 1551 م)

هذا مرسومنا ... إلى آخره أرسلناه إلى العلماء والفضلاء والفقهاء والأئمة والخطباء وجميع الصلحاء والقواد والنقباء وسائر رعايانا بولاية الجزائر الغربية، زيد توفيقهم، يتضمن أعلامهم أن صدقاتنا الشريفة العالية الخاقانية وعوارفنا السنية السامية السلطانية قد أنعمت على مملوك حضرتنا العلية ومعتمد دولتنا القآنية (الخاقانية) أمير الأمراء الكرام ... إلى آخره صالح باشا دام إقباله بولاية الجزائر لفرط شهامته وشجاعته وكمال قوته وصلابته وحسن سيرته وصفاء سريرته، فوضنا إليه تلك الأرض وأمرناه بإحياء السنن والفرض وإجراء أوامر الله تعالى، وإمضاء سني سنن رسوله المعلى، وصون البرايا والرعايا الذين هم ودائع الله تعالى وحفظ الثغور وسد خارق الأمور(؟) لتكون رعايا أهل الإسلام ثمة في أيام دولتنا العادلة في أكمل الراحة وأجمل الاستراحة آمنين مطمئنين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون، فليكونوا مع أمير الأمراء المشار إليه على أحسن حال وأكمل اتفاق مطيعين لأمره الصائب منقادين لفكره الثاقب ورأيه السيد. على أن أقصى مراد حضرتنا العلية قيام ناموس الشرع القويم والصراط المستقيم وأحياء مراسم الإسلام وطريقة سيد الأنام وحفظ العباد وصون البلاد وقمع الكفرة الفجرة بكل ناد، تقبلوا ذلك وتعتمدوه، والله تعالى هو الموفق بمنه وبمنه والعلامة الشريفة حجة بمضمونه.

تحريرا في أوائل محرم سنة تسع وخمسين وتسعمائة (أواخر كانون الأول/ ديسمبر 1551م).

بمقام أدرنة.

مهمة دفتري، طوب قابي سرايي 888 ص 9 أ.

المصدر: فاضل بيات، البلاد العربية في الوثائق العثمانية النصف الأول من القرن10 هـ/ 16م، المجلد الأول، ، استانبول 2010م ص 161.

ص . ص 03 - 20
رت م د :2353 - 0367
رت م د إ: 2602-5507
البريد الالكتروني:
fayssal.mossa@yahoo.com

الاحالات و الهوامش:

1- للاطلاع على نص الرسالة أنظر، محمد دراج: "الدخول العثماني إلى الجزائر ودور الإخوة بربروس 1512 – 1543"، الأصالة للنشر والتوزيع، 2012، ص 395.

2- تذكر المصادر التاريخية بأن السلطان سليم الأول كان يرغب في الاستلاء على السواحل والجزائر الواقعة في البحر الأبيض بتمامها وقد قال لبعض كتمة أسراره" ان البحر الأبيض هو عبارة عن خليج واحد يمتد إلى حد بوغاز سبتة فكيف يليق أن تجتمع فيه ملل مختلفة ثم أنهم لا يكونون تحت حكم الدولة العلية ... ثم قال إني آليت على نفسي وعاهدتها إذا مد الله في عمري أني أحرمها الراحة والسكون ما لم أنشئ الأساطيل الكافية لنيل هذا المرغوب واستولي على ثغور البحر الأبيض" للتوسع أكثر انظر، أحمد جودت باشا: "تاريخ جودت" ، مج 1، ترجمة عبد القادر أفندي ، بيروت ، 1308 هـ ، ص 146.

3- للتوسع أكثر انظر: أحمد توفيق المدني: "حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر واسبانيا 1492- 1792م"، وثائق ودراسات، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، دون تاريخ النشر، ص 205.

4- يذكر المؤرخ جودت باشا في كتابه فيما يتعلق بموقف كل من حاكم تونس الحفصي وحاكم تلمسان الزياني بقوله " ثم بعد هذه الواقعة (يقصد واقعة وفاة أخيه عروج في تلمسان) طلب أهالي الجزائر من الرئيس خير الدين قبول إمارته على الجزائر فقبل ذلك منهم على شرط ان تكون الخطبة والسكة باسم سلاطين آل عثمان ولكن غضب لذلك حاكم تونس الحفصي وحاكم تلمسان الزياني فاتفقا على قتال خير الدين بك وأفسدوا عليه قلوب الأعيان من أهالي الجزائر فنشأ من طرف هؤلاء ومن طرف أخر وهو بذل الأموال تشويش بعض القبائل على الجزائر وزيادة على ما اجروه في نواحيهما فإن بعضهم من أولاد ملوك تلمسان استجاشوا حاكم فاس وبعضهم استعانوا بإسبانيا " أحمد جودت باشا ، المصدر السابق ، ص 150.

5- للاستزادة أكثر أنظر، أحمد جودت باشا: المصدر السابق، ص 149.

6- أبو القاسم سعد الله: "تاريخ الجزائر الثقافي 1500- 1830"، ج1، دار الغرب الإسلامي، ط 1، بيروت، 1998، ص 460.

7- وليم سبنسر: "الجزائر في عهد رياس البحر"، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2006، ص 46.

8- أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص 205.

9- أحمد توفيق المدني، نفسه، ص 271.

10- محمد دراج: المرجع السابق ص 307.

11- أحمد توفيق المدني: المرجع السابق، ص 296.

12- أحمد توفيق المدني: نفسه، ص 297.

13- أحمد توفيق المدني: نفسه، ص 309.

14- أحمد توفيق المدني: نفسه، ص 309.

15-أحمد توفيق المدني: " تلمسان بين الزيانيين والعثمانيين" مجلة الأصالة، العدد 26، الجزائر، جويلية - أوت 1975، ص 44.

16- مريم جديد و نجلاء جراية :" الصراع العثماني الاسباني في الحوض الغربي للبحر المتوسط خلال فترة البيلربايات" 1519- 1587 ، مذكرة ليسانس ، الوادي ، 2012 ، ص 76.

17- شعبة اللحم: منطقة تقع الشمال الشرقي من ولاية عين تموشنت تبعد عنها بحوالي 6 كيلومترات.

18- خليل ساحلي أوغلي:" من تاريخ الأقطار العربية في العهد العثماني" بحوث ووثائق وقوانين، إستانبول 2000م، ص 319.

19- أحمد توفيق المدني: حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر واسبانيا 1492- 1792م، المرجع السابق، ص 311 .

20- أحمد توفيق المدني: نفسه، ص 313.

21- حسن باشا: " 1500- 1572، الابن الوحيد والحقيقي لخير الدين من امرأة جزائرية أي كرغلي، تقلد إمرة الأمراء "بكلربكية" الجزائر ثلاث مرات، أولاها أواخر أيام أبيه ، وأخراها في نهاية الحكم السلطان سليمان القانوني، ومكث فيها إلى سنة 1572، حيث توفي في عهد السلطان سليم الثاني. للتوسع انظر، خليل ساحلي أوغلي: المرجع السابق، ص 320.

رت م د :2353 - 0367
رت م د إ: 2602-5507
البريد الالكتروني:
fayssal.mossa@yahoo.com

23- أسماء أبلالي : " التحرشات الإسبانية على سواحل الجزائر خلال القرن 10 هـ/ 16 م "قراءة في الدوافع والنتائج"، مجلة روافد للبحوث والدراسات، العدد الثاني ، غرداية ، 2017، ص 58.

24- أحمد توفيق المدني : حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر واسبانيا 1492- 1792م، ص 323.

25- أحمد توفيق المدني : نفسه ، ص 328.

26- السنجق بمعنى الراية والعلم تم تطور المعنى ليأخذ دلالة إدارية ليصبح معناه قسم من الإيالة. للتوسع أكثر انظر، زبيري بومدين : " نظام الحكم والإدارة العثمانية في بلاد الشام في القرنين السادس عشر والسابع عشر الميلاديين"، مذكرة ماجيستر، جامعة الجزائر 2، 2014، ص 46.

27- خليل ساحلي أوغلي : المرجع السابق، ص 321.

28- خليل ساحلي أوغلي : نفسه ، ص 321

29- جون ب وولف : " الجزائر وأوروبا 1500 – 1830 " ترجمة وتعليق أبو القاسم سعدالله، عالم المعرفة، الجزائر، 2009، ص 63.

30- فرناند بروديل : " صعود الامبراطوريات وانهيارها " مجلة الاجتهاد، العددان 26 و27، بيروت، 1995، ص 250.

31- جون ب وولف : المرجع السابق، ص 64.

32- فرناند بروديل : المقال السابق، ص 239.

33- جون ب وولف : المرجع السابق، ص ص 66 - 68.

34- للاستزادة أنظر، جون ب وولف، نفسه، ص 68- 69. وانظر أيضا، خليل ساحلي أوغلي، المرج السابق، ص 322.

35- انظر فحوى المرسوم المرسل في الملحق، ص 14.

36- **دفاتر المهمة**: هي دفاتر خاصة بقلم الديوان تضم قيود الفرمانات والأحكام الصادرة عن الديوان الهمايوني، الذي يعد أعلى مرجع رسمي في الدولة وتدوّن فيه القرارات التي تتخذ من قبل الديوان، وتصدر باسم السلطان على شكل أحكام موجهة إلى كبار المسؤولين في مركز الدولة والإيالات ردّا على رسائل موجهة من هؤلاء المسؤولين عرضوا فيها مسائل متنوعة. للتوسع أكثر انظر، نجاتي أقطاش وعصمت بنياق : " الأرشيف العثماني " فهرس شامل لوثائق الدولة العثمانية المحفوظة بدار الوثائق التابعة لرئاسة الوزراء باستانبول" ترجمة صالح سعداوي، اشراف وتقديم اكمل الدين احسان اوغلي، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية باستانبول ومركز الوثائق والمخطوطات بالجامعة الأردنية، عمان 1986 . ص 133. وانظر أيضا، فاضل بيات : " الدولة العثمانية في المجال العربي دراسة تاريخية في الوضاع الإدارية في ضوء الوثائق العثمانية حصرا مطلع العهد العثماني أواسط القرن التاسع عشر"، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، بيروت، 2007. ص 21.

37- أبو العباس أحمد بن خالد الناصري : " الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى "الدولة السعدية"، ج 5، تحقيق وتعليق جعفر الناصري ومحمد الناصري، دار الكتاب الدار البيضاء، 1997 ص 27.

38- العباس بن إبراهيم السّملالي قاضي مراكش : " الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام "، ج5، مراجعة عبد الوهاب بن منصور، المطبعة الملكية الرباط، ط 2، 1993، ص 120.

39- عبد المنعم القاسمي الحسني : " أعلام التصوف في الجزائر منذ البدايات إلى غاية الحرب العالمية الأولى "دراسة إحصائية تحليلية" دار الخليل القاسمي للنشر والتوزيع، ط 1، الجزائر، 2005، ص 336.

40- عبد المنعم القاسمي الحسني : نفس المرجع، ص 336.

41- العباس بن إبراهيم السّملالي قاضي مراكش، المصدر السابق، ص 126.

42- العباس بن إبراهيم السّملالي قاضي مراكش، نفسه ، ص 130.

43- عبد المنعم القاسمي الحسني : المرجع السابق، ص 336.

44- أبو القاسم سعد الله : المرجع السابق ، ص 498.

45- عبد المنعم القاسمي الحسني : المرجع السابق، ص 337.

46- أبو القاسم سعد الله : المرجع السابق، ص 499.

47- أحمد توفيق المدني : حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر واسبانيا 1492- 1792م، ص 330.

48- أبو القاسم سعد الله : المرجع السابق ص، 499.

49- أبو القاسم سعد الله : نفسه ، ص، 500.

50- بعد عودتنا إلى الدراسة التي قامت بها الباحثة والمؤرخة فلة موساوي – القشاعي عن الواقع الصحي والسكاني في الجزائر أثناء العهد العثماني تبين لنا أن الوباء الذي كان سببا في وفاة الشيخ الفقيه محمد بن علي الخروبي هو وباء الطاعون الذي كان يصيب إيالة الجزائر في دورات متوالية، وهو السبب المباشر الذي جعله يدفن خارج أسوار المدينة. للتوسع في الموضوع أكثر انظر دراسة، فلة موساوي – القشاعي: " الواقع الصحي والسكاني في الجزائر أثناء العهد العثماني واوائل الاحتلال الفرنسي" 1518- 1871م"، وزارة الثقافة، الجزائر، 2010. ص 224- 226.

51- عبد المنعم القاسمي الحسني : المرجع السابق، ص 337.